النهار

مدنيات

مقابلة الـ ٥ دقائق
وداد حلواني:
جلاء الحقيقة مطلبنا منذ ٣٠ عاماً

- روزيت فاضل
- ٢٦-٠٦-٢٠١٢

رئيسة لجنة المخطوفين والمفقودين في لبنان وداد حلواني سرّاً غامضاً لقوتها، لكنه سر جميل. تقنع نفسها أنها ستصل إلى خاتمة في ملف تعاطت معه الدولة وأركانها كنعامة دفنت رأسها في التراب خوفاً من المواجهة. ماذا عن وجه حلواني الآخر؟ هي في بساطة، إمرأة تستمد من الضعف قوة. تسرق بعض الوقت لتعيش "بالقوة" حياة اجتماعية. حلواني تحدثت لـ"النهار" عن النضال بين الأمس واليوم، وعن حياتها وراء كواليس القضية.

- هل وداد حلواني قبل ١٩٨٢ هي نفسها بعد خريف ذلك العام، عندما اختطف زوجها عدنان؟
(تنظر إلى النافذة، تحدق في البعيد، وتجيب): "أكيد وداد مع عدنان ليست وداد بعد خطفه. أصبحت إمرأة أخرى. كان عدنان محور حياتي، يهتم بي وبولدينا زياد وغسان. كان يشتري لي كل ما أحتاجه، حتى سجائري، يؤمّن حاجات المنزل... بعد غيابه، أصبحت الأم والأب معاً. كان علي حماية ولدي من نظرات الشفقة ، من قسوة المجتمع، وظلم الإهمال الرسمي لقضية والدهما.

- كيف إنتقلت أستاذة التعليم الثانوي سابقاً إلى ساحة النضال؟ هل هو استعداد بالفطرة أم أنها الظروف التي فرضت ذلك؟
آه، لم أتفرغ إلى ساحة النضال. تمسكت بمهنة التعليم لكسب العيش. كنت أذهب إلى العمل صباحاً وأحمل قضيتي بعد الدوام الى المسؤولين.

- هل قوتك مستمدة من تجربتك الطالبية في منظمة العمل الشيوعي؟
(تكرر أن القضية أجبرتها على ان تكون قوية) وتجيب بثقة: ترعرت في بيت "نفسه" يساري. وجدت في طروحات منظمة العمل الشيوعي في حينها ما يجسد قناعاتي وأفكاري: مثل العدالة والمساواة والحرية. طبعني إلتزام المنظمة بقضية فلسطين، وراية المقاومة وراية فلسطين وحق العودة والمطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني. الأهم أن العمل الطالبي كان فرصة للقاء عدنان.

- كيف تمكنت من رص الصفوف لتشكيل لجنة أهالي المفقودين والمخطوفين في لبنان؟
بعد خطف عدنان، قررت أن أدعو عبر إذاعة "صوت لبنان العربي" الموالية لـ"حركة الناصريين المستقلين - المرابطون "من عاشوا تجربتي إلى التجمع لبحث الموضوع. طلبت إذناً لمغادرة ثانوية فخر الدين الرسمية قبل الدوام الرسمي لأتوجه إلى مكان اللقاء، حيث فوجئت بالحضور الكثيف وبدأ تحركنا منذ ذلك الحين وصولاً إلى إطلاق عمل اللجنة في ٣٠ تشرين الثاني.

مخاض الحقيقة

- ماذا تعني لك كلمة "مصابيح للذاكرة" كما لقبكم السينمائي جان شمعون؟
(تقول بثقة لافتة): أعتبر "مصابيح الذاكرة" "هالة" للمفقودين. الشريط ذاكرة حية لكل ما حدث، فهو يتضامن مع القضية ويطالب بالحقيقة وبـ"شو صار".

- هل ثقتك كاملة في إقرار قانون يكرس الحق في معرفة مصير المفقودين والمخطوفين؟
لدي شكوك في إمكان إقرار مشروع القانون، أو حتى الإبقاء على مضمونه الحالي. المشروع خريطة الطريق لحل قضيتنا في حال أرادوا ذلك. إن نجحنا في إقراره فهو خطوة جديدة ومتقدمة.
أنا لا أثق لا بقوى ٨ آذار و لا بقوى ١٤ آذار. يتعامل السياسيون مع قضايا البلد، ومنها قضيتنا، من زاوية "محض" سياسية ووفقاً لمصالحهم. تعاملوا مع قضيتنا من باب التوظيف السياسي. عندما يشتد الضغط عليهم يلجأون إلى "تخدير" القضية، ويحاولون بذلك حضّنا على النسيان.

- ماذا تقولين لرفيقة دربك الراحلة أوديت سالم؟
(تسارع في الرد): إشتقت إليها كثيراً. أرى أوديت كل يوم عندما أتوجه إلى العمل. صورتها ما زالت معلقة على خيمتنا. أتحدث معها يومياً، وهي بدورها تطمئن على احوالي. أقول لها أننا ما زلنا نتابع الدعويين القضائيتين أمام قاضي الأمور المستعجلة في بيروت للتأكد من وجود مقابر جماعية في مدافن مار متر التابعة لطائفة للروم الأرثوذكس وجمعية المقاصد الإسلامية. اذكّرها أيضاً في اننا نهتم كذلك للتأكد من الأمر ذاته في مدافن الشهداء في حرج بيروت وفي مقبرة الإنكليز في التحويطة. أطالبها بدعمنا في إقرار مشروع القانون. وأخبرها أن الخيمة مشتاقة إليها. نهتم بها قدر المستطاع ولكن ليس كما كانت هي تفعل.

- هل لديك حياة إجتماعية وعائلية؟
تأتي الحياة الاجتماعية في المنزلة الثانية بعد القضية. الأحب إلى قلبي تمضية الوقت مع حفيديّ نايل وليان وهما مصدر فرحي.

- إلى أي مدى يتعامل معك الناس كصديقة وقريبة أم دائماً كمناضلة؟ وهل تنعكس صورتك سلباً على تلك العلاقة أحياناً؟
دفعتني الظروف إلى أن أكون مناضلة أو "أخت الرجال". إضطررت أن أكون قوية وهذا ما أعيشه اليوم.

- هل تخشين أن لا تصل المعركة إلى نهاية؟
أكيد لن نتوقف عن المطالبة بالحقيقة. نثق بالجيل الثاني الذي سيتابع القضية حتى النهاية.

(تتوجه بكلمة لعدنان) قائلة: "إشتقنا إليك. إنني أحضر نفسي لأجيب حفيدنا عن سؤال قد يطرحه علي قريباً: "متى سيخرج جدي من الصورة ليأتي إليّ؟".

rosette.fadel@annahar.com.lb